بين الفضائل والجد

تحيـــة كاب

إلى الكلب البوليسى « هول »

للأستاذ محمود غنيم

كلبٌ ينمُّ على الجناة تمشي العدالة فى خُطاهْ
إن قال أرهفت النيا بةُ سمعها وصغى القُضَاه
كم أفلتَ الجانى فشمَّـ ـر ساعديه واقتفاه
لم يُعْى أهلَ البحث سرٌّ غامضٌ إلا جلاه
يستخرج السرَّ الدفيـ ـنَ كأنه بعضُ الخُواه
وكأنما هو إذ ترا هُ مشعوذٌ يتلو رُقاه
عَىَّ اللسان وإنما فى أنفه جُمعت قواه
هو لا يحيد عن الصوا ب ولا يُحَابى من رشاه
لا يعرف القربى ولو كان الذى يجنى أخاه
هيهات لا إشكالَ فيـ ـما يَدَّعيه ولا اشتباه
كم ناطقٍ تبع الهوى فلوى بغير الحق فاه
ضَلَّ ابنُ آدمَ نهجَهُ حتى رأى كلباً هداه
ما أضعفَ الإنسانَ مَقْـ ـدِرَةً وأكثرَ ما ادَّعاه
قد بات يرعى الأمنَ «هُو لُ» وغيرُه يرعى الشياه
كلبٌ عصاميٌّ بَنَتْ أركانَ دولته يداه
يا رُبَّ مفتخرٍ عَليـ ـكَ ببيت مجدٍ مابناه
كلبٌ وضيعُ الأصل لا ليثٌ ولا ليثٌ نماه
استقبلوه مُصَفِّقيـ ـنَ كأنه بعضُ الغُرَاه
كم وَدَّ شبلُ شرًى بجَدْ ع الأنف لو أضحى أباه
خافته دون الله أفـ ـئدة الجبابرة الطغاه
يخشاه من لا أُذنَ تسـ ـمعه ولا عينٌ تراه
عجباً يخاف الكلبَ قو مٌ لا يخافون الإله!

* * *

شيخَ الكلاب أخفتَ ذئـ ـبَ الأنس لا ذئبَ الفلاه
لهجتْ بذكرك ألسنٌ وروت حوادثك الرُّواه
وسلبتَ كلبَ الكهف ما بيديهِ من عزٍّ وجاه
لم تقضِ فى النوم الحيا ةَ كما قضى فيه الحياه
لكن سهرتَ على السلا م وبات ينعَمُ فى كراه
صاد الكلابُ فكان صيـ ـدُهم الحمامَة والقطاه
وأنفت من صيد البُزَا ة فصدت صيَّادَ البُزَاه
إن طوقوك فطالما طوَّقْتَ أعْنَاقَ العُتَاه
أو سلسلوك فطالما سَلْسَلْتَ أقدامَ العصاه
يا أيها الواشى رَعا كَ اللهُ من بين الوشاه
يا رُبَّ مَظْلومٍ له كُتِبَتْ على يدك النجاه
بإشارة منك الحيا ة لمن تشاء أو الوفاه
للأمن شُرْطيٌّ عليـ ـهِ ساهرٌ يحمى حماه
لا يستقلُّ بمكتبٍ بين اليراعة والدواه
قبض المرتَّبَ غيرُهُ والخبزُ فى الدنيا كفاه
ما زان مِعْصَمَهُ شريـ ـطٌ أو تألَّقَ مِنكباه
أدَّى لوجـ ـه الله وا جِبَهُ بحزمٍ وانتباه
متواضعٌ بين الجنو دِ يلينُ إذ يقسو القساه
يا رُبَّ جنـ ـدىٍّ بدا لك بيدقاً فى ثوب شاه
يمشي فيغضبُ حين لا تعنو لطلعته الجباه
قالوا أتُطْرِى الكلْبَ قلـ ـتُ لهم ومن أُطْرِى سواه؟
يرعى الودادَ وما رأيـ ـتُ من الأنام فتًى رعاه
لا أبتغى صلة الأنا م فكلُّهم مثلى عُفاه
كم لَذَّ طعمُ وعودهم عند المرور من الشفاه
فتبخرت تلك الوعو دُ كما تبخرتِ المياه
الصُّلْبُ بين الناس إنْ أنت استندت إليه وَاه
والليثُ فيهم ساعةَ الـ ـبُلْوَى يفرُّ فِرَار شاه
لا يؤمَنُونَ عَلَى الأذى والكلْبُ مأمُونٌ أذَاه
سألوا الكلابَ الحقَّ إذْ وَجدُوه بينَ الناسِ تاه

محمود غنيم